إهداء

إلى أمي مصر كنانة الله في أرضه

obeikandl.com

مقدمة

رغم مرور أكثر من نصف قرن على بداية الدراسات الجادة في أدب مصر الإسلامية، فما زال هناك الكثير الذي يحتاج إلى وقفة وتأمل وفحص ودرس؛ فهو أدب ثري خصب، يحتاج إلى تضافر الجهود ليكشف النقاب عن وجهه الجميل.

وليست دراسة هذا الأدب نوعًا من التعصب، أو دعوة إلى الإقليمية، إنما هي دراسة – في النهاية – تصب في بحر الدراسات الأدبية العربية عامة، وحتى إن كان ذلك نوعًا من التعصب، فهذا لا يشين على الإطلاق؛ فمصر هي أمنا وأرضنا ودارنا وتاريخنا، والدفاع عنها دفاع عن العروبة والإسلام، والتعصب لها تعصب لهما في الوقت نفسه.

إن ساحة الدراسات الأدبية اليوم تشهد محاولات كثيرة من قبل الدارسين والباحثين لإبراز شخصية بلادهم وأدب أوطانهم؛ فما لنا لا نهتم بأدب مصرنا الحبيبة وهي صاحبة الشخصية الفذة فكرًا وأدبًا وثقافة وعلمًا وحضارة وتاريخًا وأمجادًا؟!

ما لنا لا نتعصب لأدبها، وهو الأدب الذي يرتفع إلى مصاف الآداب العالمية، ولا يقل عنها شأنًا؟!

ما لنا لا نتعصب لمصر، ومصر هي التي فتحت ذراعيها للإسلام والعروبة، واحتضنتهما احتضانًا، ودافعت عنهما دفاعًا مستميتًا؟!

ما لنا لا نتعصب لمصر، ومصر هي التي تصدت لهجمات الصليبيين وكسرت شوكتهم، وصدت هجمات التتار، وتعقبت فلولهم؟!

ما لنا لا نتعصب لمصر، ومصر هي القلعة التي أوى إليها العلماء والأدباء، محتمين بها بعد زوال دولة الإسلام في الأندلس غربًا، وزوال دولة الإسلام في بغداد شرقًا؟!

يكفي القول إنه لولا مصر لتحطمت الحضارة العربية ولانحسر المد الإسلامي، وشواهد التاريخ دالة على ذلك أصدق دلالة.

وفي مجال الأدب لم تتأخر مصر عن غيرها من الأمصار الإسلامية، والدليل على ذلك أن كثيرًا من الأدباء والشعراء العرب قد أمَّها وانتجع خيرها منذ الفتح الإسلامي؛ بل لقد نبت في ترتبتها منذ البداية أدباء وشعراء كان لهم دورهم البارز في الحياة الأدبية.

obeikandi.com

يكفي أن نقول إن بعض الفنون الأدبية في مصر قد بلغت الغاية وأوفت، ويكفي أن نشير هنا إلى أن زعيم الشعر الصوفي في الأدب العربي – ابن الفارض – مصري، وأن البوصيري – وهو زعيم المديح النبوي – مصري، وأن الشعراء المصريين هم الذين ابتكروا فن رثاء الدول والممالك الزائلة في الأدب العربي، وأن مصر هي الرائدة في مجال الشعر الفكاهي والإخواني، وفي كثير من الفنون الأدبية شعرًا ونثرًا.

وهذه الصفحات – التي بين أيدينا – خلاصة قراءات متعددة طوال سنوات كثيرة، قمت فيها بدراسة وتدريس أدب مصر الإسلامية عن حب وقناعة.

وقد جعلت هذا الكتاب رحلة في ذلك الأدب منذ الفتح الإسلامي إلى العصر المملوكي، وقد وقفت في تلك الرحلة عند محطات عديدة، متجولًا في كل مدينة من مدن ذلك الأدب، ومطوفًا بأبرز معالمها الأدبية.

وأعتقد أن كثيرًا من هذه المعالم الأدبية ما زال في حاجة إلى وقفات أطول، وإنني أدعو الله العلي القدير أن يقيض في المستقبل من يتعشق ويتحمس لهذا النوع من الدراسة، فتطول وقفته عند هذا الأدب، مخلصًا ومتفانيًا كما تفانت أجيال من قبل، بذلت الجهد وأخلصت العمل، وعلى رأسها د. محمد كامل حسين رائد الدراسات الأدبية في مصر الإسلامية.

والله الموفق وهو نعم المستعان ونعم النصير

د. غريب محمد علي
كلية الآداب بقنا

openkandil.com